هذه العلة يتوقف نجاح العلاج . وعندي ان من كان في ريبٍ من هذا الدآء او في خوفٍ منهُ فالاحرى ان يلجأ حالاً الى استعمال التوقيات الصحية التي مرّ بيانها دون ان ينتظر تحقيق العلة ولا سيما وهذه الوسائط ميسورة لكل من شآء ان يعمل بموجبها . اما التحفظ من العدوى والحذر من معاشرة المصدورين فغير كافٍ في الوقاية لامكان وجود المكروب في كثير من الاماكن المأهولة بالسكان التي لا مندوحة لهُ من استنشاق هوآئها وحينئذٍ فأفضل ما ينبغي اعتمادهُ التذرُّع بالوسائط المقوّية التي سبق بيانها واكساب الجسم المناعة ضدّ هذا الدآء

واما العلاج الدوآئي فهو من خصائص الطبيب ولذلك لا نتعرض للكلام فيهِ هنا اذ المقصود ان نتلو على القرآء ما يفيدهم بصيرةً في توقي هذه العلة مما لا يغمض فهمهُ عن احد ولا يحتاج الى درسٍ وعلم والله الواقي

﴿ النسآء الرحّالات ﴾

يعجب الشرقيّ اذا سمع ان النسآء الاوربيات يطلبنَ اللحاق بالرجال ومشاطرتهم الخُطَط السياسية والحربية والقضآئية وسائر الاعمال التي اختصّ الرجال بها انفسهم لزعمهِ انهنّ لا يصلحنَ الا للمهمّات البيتية التي قُسمت لهنّ بترتيب الطبيعة وكانت نصيبهنّ من مطالب العمران . وهذا مع انهُ حقٌّ لا مرآء فيهِ فانهُ لا يمنع ان يكون عندهنّ من القوَى البدنية والعقلية ومن علو الهمم وكبر النفوس ما يضارعنَ بهِ الرجال ويقمنَ مقامهم في كثيرٍ من الاعمال . ومن علم ان في النسآء الاوربيات عالمات واديبات

وخطيبات وشاعرات ومؤلفات في كل فنّ وباحثات في كل علم وأن فيهنّ ذوات اقدامٍ على ركوب اعظم الاهوال والاضطلاع بأشقّ الاعمال مما يبارين فيهِ اعاظم الرجال لم ينكر عليهنّ التطالّ الى مساواة الرجل ومطالبتهِ بحقّ قد وهبهُ لهنّ الخالق سبحانهُ وتعالى واصبح من خصائصهنّ التي لا يُدفعنَ عنها ولا عليهنّ فيها امتنان . وليس غرضنا هنا البحث في هذا المعنى ولكن الذي ساقنا اليهِ ما قرأناهُ في احدى المجلات العلمية من الكلام على النسآء الرحّالات ووصف ما اظهرنهُ من الاقدام على العظائم في فصلٍ مطوّل ذكرت فيهِ عدةً كثيرة منهنّ تجشمنَ مشاقّ الاسفار وتعرّضنَ لمكافحة الاخطار وفيهنّ من كانت رحلتهنّ في خدمة العلم والبحث عن اسرار الطبيعة مما افدنَ بهِ الفوائد الجليلة وسجّلنَ لانفسهنّ الذكر المجيد

فمن اولئك الرحالات امرأةٌ نمساوية يقال لها ايدا پفايفر سافرت في اواسط القرن الحالي وابتدأت رحلتها وهي في سن الخمسين فتوجهت اولاً الى البلاد العثمانية ثم الى مصر وايطاليا وانتقلت من هناك الى بلاد ازلندا وجابت الممالك الثلاث السكنديناوية ثم ركبت البحر الى ارض البرازيل ومن هناك انقلبت الى جزائر تاييتي ثم الى ماكو من بلاد الصين ثم الى هنغ كنغ فسيلان ومدراس وكلكوتا وبمباي ثم وافت العراق العجمي عن طريق خليج فارس فانتهت الى البصرة وبعد ان تفقدت آثار نينوى جابت بلاد الاكراد وافضت منها الى روسيا . ثم لم تكد تستقرّ بعد هذه الرحلة الطويلة حتى باشرت سفرةً اخرى انتهت فيها الى جزيرة مدغسكر فاقامت

بها ثلاثة اشهر وكتبت في ذلك رحلةً مشهورة وكانت هذه السفرة آخر سياحاتها لانها عادت من مدغسكر بمرضٍ اقترفتهُ من وبالة هوآئها فماتت في ڤينا سنة ١٨٥٨

ومنهنَّ رحالةٌ اخرى تسمى مادام كرلو سيرينا يقال انها فرنسوية الاصل كانت مقيمة بلندرا ولم تكن رحلتها اقصر مسافةً ولا اخفّ مشقةً من التي سبق ذكرها. وكان السبب في سفرها انها كانت نحيفة الجسم ضعيفة البنية فوصف لها الاطبآء الخروج مدةً للسياحة وتبديل الهوآء فخرجت من لندرا في اول اوغسطس سنة ١٨٧٤ على ان تتنقل في البلاد مدة خمسة اشهر ثم تعود فتأوي الى منزلها فتوجهت اولاً الى بلاد اسوج وتجولت في نواحيها وفي اثنآء ذلك دعاها الملك الى زيارة نروج ففعلت وصعدت الى الجبل المسمى سوليزَلما وهو اعلى جبال الشمال ثم انتقلت من نروج الى فِنلندا فروسيا وامعنت في مفاوز غاتيشاي حتى صدّتها الثلوج عن التقدم فعادت وقصدت الديار المصرية لتفقد الآثار الموسوية وزارت داخل الاهرام ثم ارتحلت الى فلسطين والبلاد العربية وطافت في تلك الجهات حتى وصلت الى البحر الميت ثم قصدت سوريا وكاتبت المرحوم الامير عبد القادر الجزائري فدعاها الى دمشق غير انهُ في تلك الاثنآء انتشرت الكوليرة في الآفاق السورية فعدلت الى بلاد اليونان وبعد ان جالت فيها توجهت الى بلاد الترك والقوقاس فمرّت بالاناضول ومنغراليا وكلوخيدا وانتهت الى تفليس وكانت تنوي السياحة في اراضي الفرس ولكن صادفت من سوء المعاملة لما عند اولئك القوم من الاستخفاف بالنسآء ما عدل بها

عن قصدها فسارت الى بلاد القلدوق وهم اقوامٌ من المغول يقطنون ببعض اطراف البلاد الروسية ومن هناك دخلت روسيا فانتهت الى بطرسبرج ومنها عادت الى لندرا

ومنهنَّ مادام ايزابلاّ ماسيو سافرت سفرةً طويلة في بلاد آسيا قضت اكثرها على ظهر الجواد فمرّت في مسيرها على ارض الجزيرة وهي ما بين النهرين ثم لبنان ثم تيبت وبلاد الكوشنشين وسيام وبرمانيا وارض التنكين ووادي ينغ تسي ثم اليابان والصين وصحرآء المغول وجنوبي سيبيريا وتركستان وتشكند وسمرقند وتفليس ومسكو وبعد ما قضت هذه السفرة الطويلة العجيبة رفعت فيما وقفت عليه تقريراً الى الجمعية الجغرافية بباريز يتضمن فوائد شتى مما يستنير بهِ الجغرافي والعالم والباحث في اخلاق الامم وطبائع الموجودات

ومنهنَّ مادام دَتّانو سافرت في البلاد الافريقية بقصد الاكتشاف الجغرافي وكتبت في ذلك رحلةً نفيسة غزيرة الفوائد نالت عليها جائزة شرف من ندوة العلم في فرنسا

ومنهنَّ مادام ديولافوا ساحت في بلاد سوزيانا وطافت اكثر بلاد الفرس وجمعت شيئاً كثيراً من العاديّات الثمينة في تلك الديار هو اليوم بين آثار اللوفر وتعلمت لغات الفرس على اختلاف لهجاتها وقد اجيزت على ذلك بالوسام المشهور المعروف باللجيون دونور

وهناك رحالاتٌ أُخر من نسآء العصر الحالي والاعصر المتقدمة يقتضي استيفآء الكلام عليهنَّ عدة صفحات فاكتفينا بذكر اشهرهنَّ حب

الاختصار . وقد المّت المجلة المذكورة بوصف ما عرض لبعضهنّ من شدائد السفر في البرّ والبحر وما لاقينَ من المخاوف والاهوال وما قاسينَ من شدة الحرّ والبرد في مختلف الاقاليم فان منهنّ من وصلت من البرد الى ٤٤° من المئويّ (السنتغراد) تحت الصفر ومن اشتدّ عليها الحرّ الى ٤٩° في الظلّ ومنهنّ من قاست الحالين جميعاً فان مادام پفايفر كانت تنتفض من شدة البرد على قمم شمبورازو وكوتوبكسي وكادت تختنق من الحرّ تحت شمس بُرنيو ومدَغسكر . ومما اتفق لها انها سافرت في اول الامر مع زوجها فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما اسدٌ فنهش زوجها في كتفهِ نهشةً اقتلع بها ما وقع بين انيابهِ فمات بعد ايامٍ قلائل في موضعٍ يقال لهُ مازانو بالقرب من مصبّ نهر زمباز . ولما دخلت جزيرة برنيو اعتقلها احد زعماء الجزيرة فاقامت مدةً في محبسهِ وهو يبعث اليها المرّة بعد المرّة برؤوسٍ مقطوعة وجماجم بشرية . ولما كانت في مدَغسكر اتهمتها راناڤالو ملكة الجزيرة بدسيسة سياسية فقضت عليها بالموت لكن لم تذكر كيف تخلصت . الا ان كل ذلك لم يمنعها ان تبحث بحثها وتجمع ما تركهُ زوجها من التعاليق العلمية والتاريخية وترسم بعض المناظر والاشباح او تصوّرها بالفوتغرافية وترتبها في برنامج مخصوص مما يدلّ على ان للمرأة من الجلَد على ملاقاة العظائم ومقاواة الشدائد ما لايقلّ عن جلَد الرجل وان البنية فيها وفي الرجل واحدة وان اعفاها الرجل من الاعمال الجسيمة والتكاليف الشاقّة رفقاً بها او استضعافاً لبنيتها فسبحان من افاض آلآءهُ على جميع مخلوقاتهِ وهو الوهاب الحكيم